مكتبة المقتطف

الى توفيق الحكيم

أتذكر أيها الصديق يوم تلاقينا في ندوة الإسناذ العقاد ؟

أتذكر يوم أصدرت روايتك الأولى « أهل الكهف » فوقفت منك موقف التحدي أدل القراء على المصدر الذي أغرت عليه ، فتنزعت منه فكرة تلك الرواية ، وكيف لم أنكر عليك براعتك في عرضك إياها عرضاً فنيًّا بديعاً ، وفي تقسيمها المحكم الدقيق ، وحوارها البالغ حدًّا من الجودة والاتقان ؟

أتذكر يوم أصدرت قصتك الثانية « عودة الروح » وما قلته لك فيها بأنها سطور مرقمة من امة سقيمة ، وتعابير مفككة ، واحصائيات فتوغرافية ، وصوَر ناصلة الألوان لفكرة قلقة مضطربة ؟

أتذكر يوم صارحتك القول في أين مقامك كأديب في كل ما كتبت حتى يومذاك ، وإن أقصر سة « أهل الفن » تحمل وحدها طابعك الشخصي ؟

إذا كنت تذكر ذلك ، فاعلم ان الشكوك قد لا بستني فيك ، وصاورتني الريب في أدبك فقد أخذت أتابع قراءة ما تؤلف وتنشر على الناس ولم يستقر لي قرار إلا يوم قرأت لك قصة « بيجماليون » فعندها قلت فيك . إنك أديب « صايغ » تحسن صناعة الصياغة الأدبية إحساناً عجيباً . أعني بذلك إذا أعطيت جوهرة ثمينة فأنت القادر العظيم على جعلها قلادة بارعة الفتنة الفنية تحمل بها أجمل عنق لأجمل سيدة .

***

تطورت معرفتنا فتصادقنا . أخذت أتطلع إلى دخائل نفسك ، وأتلمس مكامن سريرتك لم تكن بالكتوم الحذور ، بل كنت الودود في صداقتك ، الجهور في اعلان سرك ، تطلق نفسك على سجيتها فتعبّر ببساطة بيان عما يجيش في صدرك ، ويضطرب في خاطرك .

لقد لمست فيك حياة أصيلة ، وشجاعة وصراحة ، ورغبة صادقة ، وشهوة مكبوتة .

فقلت لك : لقد وصمتك بعداوة المرأة فأنت والله راغب فيها لو كانت لك رغبة ، غير عيوف عنها لو كانت لك شهوة ، ولقد كذبتني ليلة التففنا حول خوان عليه سائل مقطر يطلق اللسان من عقاله ، ويفتح مغاليق الأسرار ، فحكيت « لنا » حكاية مغامرة واقعية تنفي ما ترعمه فيك ، وكادت تنهداتك تذهب بالغبار العالق في ذهني منك ، ودموعك تغسل ما سطرته في لوحة صدري عنك ، فشاقني حكايتك ، فقلت « لكم » بأني سأصور حكاية مغامرتك هذه لأنها نكأت في صدري جرحاً توهمت أنه اندمل ، فاستمهلتني ريثما أقرأ حكاية هذه المغامرة وقد خلدتها في كتاب أسميته « الرباط المقدس »

***

قرأت الكتاب فنسيت اني أقرأ لصديقي توفيق الحكيم ، بل فرحت لأني أقرأ لهذا الصديق الحكيم ، وتمنيت لو تضاعفت أعداد صفحاته لكنت قهرت النوم ، وتمردت على مفاتن الفجر الساحرة ، وبهاء شروق الشمس انجذاباً بقراءة هذه الحكاية البالغة حدّ الفتنة في العرض والسياق والتشويق والتصوير والمفاجأة والصراع والتلطف والوصف والتحليل

انتزعت نفسي من مآخذ السحر ، وتجهمت لك تجهم الناقد . أخذت أقرأ القصة ثانية ، فما كدت أفرغ من قراءتها حتى تجلت لي أطوار حياتك الأدبية على النحو الآتي :

١ — طور الاغارة على « الفكرة » ومثله رواية « أهل الكهف »

٢ — طور استعارة « الفكرة » ومثله رواية « بيجماليون »

٣ — طور الانفعال ومثله « الرباط المقدس »

وهناك طور وسط بين الثاني والثالث يحسن السكوت عنهُ ومثله « عودة الروح » وأخواتها .

هوذا دليل ناهض على انك يا صديقي غير راضٍ الرضى المطلق عن كل ما أعطيت وجدت في حياة الأدب والفن ، وان قصتك الانفعالية هذه « الرباط المقدس » قد لا تقف بك عند هذا الحد لأنك دائم التطور لا تستريح إلى الاستقرار ، وأزعم ان هذه الانفعالية ستدفع بك إلى اقتحام طور آخر هو « الواقعي » وعندها ستكون الحكيم الحكيم في الانطواء على النفس ، لا الطواة الزاهد بالحياة بل الطواء العارف بها المتمرد عليها ، وعندئذ ستكون من البارعين في وصف الخلجات وما يمتّ إلى الاحاسيس والشعور والوجدان . وصفاً بسيطاً صادقاً يجعلنا نؤمن انك حييت حقاً حياة الحبيب السعيد أو الشقي.

ليس المفروض بالقاص أن تكون قصته واقعية معروفة الأشخاص والمعالم بالذات . بل المحتوم عليه أن لا يخرج عن حدود ما هو ممكن في الحياة ، وهكذا فعلت . في قصة « الرباط

القدس » ولكنك اعترفت ، أو بعبارة أصح انزلقت فضحت ما كان يتحسس في ظلمات نفسك من ميل وشوق ورغبة وشهوة للمرأة التي تخافها وتجعل منها ، فوصفتها وصف غير النشوان برحيقها ، ولا المخمور من أنوثتها ، ولذلك سكبت عليها في الختام اللعنات خالدات ، وقذفت بها إلى درك الجحيم .

أنت لست إذن عدواً للمرأة يا صديقي ، بل هي التي ستجافيك ولا تتأوحك لأنك لست كفؤاً للسيادة عليها .

* * *

مأرميت الى الوقوف من هذه القصة موقف المحلل المفصل لأدوارها . فقد فعل ذلك الأستاذ الكبير عباس العقاد ووفاها حقها من البيان والتوضيح نقداً وتقريظاً ، وقد حاول من قبل الناقد سيد قطب أن يقف هذا الوقف ، ولكنهُ تعسر فازلق فغاب خلوها من عنصر « الشك » كأن الشك عنصر أساسي لا تستقيم القصة بدونه !!! وانه لمن الوسف حقاً أن يهفو ناقد زكن كسيد قطب هذه الهفوة الشنيعة .

أعود فأقول أني ما إلى هذا الوقف رميت . ولا إلى هذا القصد اتجهت ، انما هي لمحات في التطور النفسي والتي استلمحتها فيك فسجلتها في هذه السطور .

يخلق بي أن أقول لك يا صديقي انك لم تعتق نفسك بعد من طور الاغارة على أفكار المفكرين ، ولم تقوَ بعد على الاستقلال بفكرك وحدك ظنًّا منك بأن كل ما هو غربي يصلح لان يكون شرقيًّا واليك المثل :

قلت في خاتمة القصة بلسان راهب الفكر تدلل على انزلاق المرأة العصرية في مساوئ المدنية الحديثة وتعدد أسباب هذه المساوئ الخلقية « هكذا في عصورنا الحاضرة ضعفت تيارات الأديان عن صد تيار المرأة » !!!

تعرف جيداً يا صديقي ان المرأة المسلمة غير ملزمة بأن تكون متدينة ، فلا رجلها ولا رجال الدين يطالبونها باقامة الشعائر والفروض ، انما الذي يفعل ذلك هو رجال الاكليروس المسيحي ولهم على المرأة المسيحية وعلى الرجل أيضاً سلطان أي سلطان ، فاحتجاجك بالدليل النصراني على المرأة المسلمة ، انما هو اقتباس غير موفق أو إغارة على فكرة طيبة لمصلح غربي ، لا يليق بك اقحامها في جونا الشرقي والصاقها بالمرأة المصرية المسلمة .

سلامٌ عليك يا صديقي الحكيم يوم تعتق ذاتك من كل هذه القيود ، وسلامٌ عليك يوم تبعث فينا أدباً رفيعاً مبتدعاً من ينبوع نفسك الفياض فتكون قدوة لطلاب المثل العليا في الفن والذوق ، ونحبة اخلاص من صديقك .

حبيب الزحلاوي

أساطير الحب والجمال عند الاغريق

للاستاذ دريني خشبه — مطبعة الرسالة — ٣٧٥ صفحة من القطع المتوسط

كان لسليمان البستاني فضل أي فضل في ترجمة الالياذة الى الشعر العربي، بعد أن ظلت محجوبة عن المكتبة العربية زماناً طويلاً. وكان له فضل أي فضل في مقدمة جليلة قدمها بين يدي الملحمة، فجاءت مقدمته كتاباً يرسمه يحتل مكانه في تاريخ الأدب.

وظهر بعد البستاني كاتب أخذ يشق سبيله الى منزلة الأديب عن سبيل تعريفنا بقصص فاتنة من الحب والجمال عند الأغريق. وكان الذين يقرءونه من حين الى حين في مجلة الرسالة يعجبون به، ويتشوقون الى تلك القصص التي عرف ناقلها كيف يلمس بها مواطن التقدير في قلوب القارئين.

هذا الكاتب الناقل هو الاستاذ دريني خشبه الذي يقدم اليوم الى المكتبة العربية السفر الأول من ديوان الأدب اليوناني. وهو على ما أعلم ماض في سبيله الى تقديم أسفار أخر. حتى لقد أصبح حبّه لقراءة الأدب الأغريقي هوًى لازماً.

ولهذا الكتاب مقدمة أبان فيها الكاتب بعض أغراضه، وقدّم لنفسه بعض العذر عما أورد من ألوان حب اغريقي، ليس من الصدق أن يتعمد الكاتب اخفاءها. الا انه على الرغم من ذلك راعى أكرم تقاليدنا، وحرص على ألاّ يجرح أذواقنا بألوان لا تجري على موروث عادتنا. وقد يكون المؤلف في هذا التصرف خالف منهج الصدق قليلاً، أو جار على مذهب الأمانة النقلية قليلاً. ولكنه ما جاوز الانصاف لأدبه العربي وخلقه العربي ولسانه العربي، حين عمد الى حذف ما لا يتفق مع الطبع العربي الكريم.

وقديماً تحرّج أدباء العربية في عصور الترجمة العباسية من نقل الأدب اليوناني الى الأدب العربي خشية ما فيه من آلهة وثنية لا تتفق مع فكرة الاسلام الموحدة. وقد يكون للقدماء من أدباء العرب عذر في تحرجهم، وهم لم ينفضوا غبار الوثنية عنهم الا منذ قرن وبعض قرن من الزمان... أما اليوم وقد أصبحت فكرة الآلهة موضعاً للتندر والسخرية في قلب الرجل الموحد، فلا ضير اذن من ان تعرض علينا تلك الآلهة كما كان يتصورها الأغريق، ولا ضير على التوحيد الصحيح من أن يقرأ آثار الوثنية المغمورة في أطياف شاردة من الخيال.

ولقد تصرّف الأستاذ دريني خشبة تصرفاً آخر في النقل، فهو يعترف في مقدمة الكتاب بأنه ينقل نقل رواية لا نقل ترجمة، وكأنما أحسّ صدقنا وهو يقدم على هذا الصنع ان اعتراضنا سيوجه اليه، وانه غير معفيٍ من النقاد. فأراد أن يدفع عن نفسه،

ولن يتخذ « لهيئة الدفاع » عنه الاستاذ « توماس بلفنش » الانجليزي من أدباء القرن التاسع عشر . فاتخذه دريني خشبة دليله في نقل الأساطير واتخذ طريقته في الرواية لا في الترجمة . ومضى في سبيله مطمئنا الى عمله ، معتذراً بأن ترجمة النقل قد يكون فيها من الجفاء والخشونة ما يباعد بينها وبين مساغ الذوق عند القارئين .

على أن هذا الدفاع قد لا يعفيه من النقد ، وقد يسلط عليه من يقول له انه أسرف في الرواية الى حد قد يباعد بينها وبين الاصل . فكأنه قد فرّ من مباعدة عن الذوق الى مباعدة عن الأصل . ولكنه على كل حال قد أبدع في الرواية ، وأتاه على الابداع بيان قوي وأسلوب أخاذ يجري على الطبع العربي الاصيل .

والحق ان أسلوب دريني خشبة فيه من الجمال والقوة ما يجعله خليقاً بنقل الأدب اليوناني . وفيه من الحلاوة الفنية ما يناسب حلاوة هذه الاساطير . حتى لا نبعد عن الحق اذا قلنا ان « أساطير الخير والجمال » هي تحفة فنية للمكتبة العربية . ولا بدّ انها لاقية من تقدير الأدباء والقراء ما يجتزي عن شكر الأستاذ ويقوم مقام ثوابه .

ولقد تميز الاستاذ الزيات صاحب الرسالة بأسلوب فني متفرد جعله مدرسة وحده . وجعل له تلاميذ يتأثرونه ويعشون على غراره . ولا يشك أحد في ان دريني خشبة متأثر في أسلوبه بأسلوب الزيات الى حدٍّ كبير . الاّ ان دريني يخلع على الالفاظ من الاغراق والمبالغة ما لا يحتمله المعنى وقد ينوء به . وهذا الاسراف في أسلوبه قد يعيبه ويجعل سبيل الناقدين اليه مطروقاً .

وهذا الاغراق قد يدفعه — عن غير قصد — إلى التهاون في (استعمال) الأساليب . وهذا التهاون مما لا يجمل بأديب تقليديٍّ أن يصنعه . واذا جاز ذلك من المجددين الذين لا يبالون — في جهل وادعاء — بقيم الأسلوب الصحيح ، فانه لا يجوز من أديب مثل دريني خشبة رأينا منه في كل حالاته حفاظاً على اللغة .

وإلاّ فما باله يستعمل من ٢٠ « فرأى الى الخنجر » وحرف الجر هنا لا لزوم له . ولكنه يأتي مع الفعل المنفي دلالة على التعجب كقوله تعالى « ألم تر كيف فعل ربك بعاد » . وقد وردت في القرآن على كثرة مع النفي لا مع الاثبات . وما أظن أني قرأتها في كتاب .

وفي ص ٣٦ « وليث تركيوس وحده يضرب أخماساً لأسداس » . فاستعملها بمعنى الحيرة والتردد في الأمر . وما قال بذلك شرّاح الأمثال العربية — راجع أمثال الميداني في شرح « يضرب أخماساً لأسداس »

وفي ص ٦٣ « منية القلب وهوية النفس » . وأظنها هوى النفس

وفي ٤٥ « يصمد للعصبة القوية » بمعنى يثبت . والفعل معناه يقصد لا يثبت كما شاع ذلك على السنة الكتّاب خطأ ، ومنه « الله الصمد » أي المقصود في الحاجات .

وفي ص ٣٤٢ «والسرق إلى الكهوف» وهو استعمال غريب لا أدري وجهه . ففي اللغة السرقت مفاصله أي ضعفت . والمؤلف يريد تسلل إلى الكهوف . ولم يرد في معجم تحت يدي.

وفي ص ٣٤٧ « بالعير النباح » والصحيح « القراح » لأن الفعل فاح يفوح لا فاح يفيح بقيت في النفس كلمة . وأظن الأستاذ دريني لا يضيق بها ، لأن طلاب الكمال لا تضيق نفوسهم بكلمة إلخ . فقد كانت الأساطير في حاجة إلى مقدمة علمية تاريخية في نشأة الأساطير وعقيدة اليونان في الآلهة وتصديقهم لنزولها على الأرض تخوض المعارك وتدير الخطط وتجري مع البشر فيما يجرون من أمور . ولعلّ ذلك كان واجباً على من ينقل أساطير الأغريق إلى الأدب العربي بعد احتجابها عنه دهراً طويلاً . فتلك دراسة كانت تقف القارئ على كثير من أمور الفكر اليوناني . ولقد أنصف المستر Y. S. Marvin وزميلاه Mayar و Stawell حين قدموا بين يدي كتيبهم الصغير (مغامرات الأوديسة) . أما أن يعفي الأستاذ دريني في عرض القصص من غير تقديم تاريخي لها فذلك ما نرجو أن يستدركه في تراجمه المقبلة للأدب اليوناني .

والحق أن المكتبة العربية قد ظفرت بهذا الكتاب الذي جمع بين براعة الفكر اليوناني في أساطير حبه . . . وبعضه أيضاً وبين قوة الأسلوب العربي وطواعيته لحسن التصوير .

محمد عبد الغني حسن

قواعد الهرموني : علم توافق الأصوات

بقلم أحمد يوسي — ١٦٢ صفحة ٢٢ × ١٥ طبع مطبعة التوكل بمصر

كتاب جديد يضيف ثروة قيمة إلى خزانة المكتبة العربية ، فإن المؤلفات الموسيقية العربية هي من الندرة بمكان . ولستُ موسيقيًّا ولا ممن يمتّ إلى الموسيقى بسبب ، إلا ما تولع النفس به من حب السماع والشغف به . ولكن هذا الجهد الحي الذي اضطلع به الأستاذ يوسي في إخراج هذا الكتاب يقتضيني تنويهاً بتلك البراعة التي نسج بها كتابه ، وتلك الروح التي أوحت اليه أن يضع هذا الكتاب ليغذو الفن الشرقي ، ولنضيف إلى كنوز العربية نفائس لا يستهان بها ، من المصطلحات الفنية التي وضعها أو أحياها . وهو إذ يقدّم هذا الكتاب بتقديم حسن ، يأبى إلا أن يجعل للعرب سابقة في هذا الفن الحديث ، وهو علم توافق الأصوات (Harmony) لينقل عن ابن سينا قوله : « التركب هو ما يحدث بنقرة واحدة لتمام عل وترين النغمة المطلوبة والتي معها على الذي بالكل أو الذي بالأربعة

أو الذي بالخمسة وعلى غير ذلك ، كأنهما يقعان في زمان واحد » . ويذكر من تاريخ هذا الفن عند الاوربيين أن الناس قديماً كانوا « يؤمون ساحة البابوات في الاعياد والمواسم يرتلون وينشدون الادعية والتهاني ، في جماعات تجمع بين أسنان مختلفة وأجناس متباينة ، وأصوات تتفاوت علواً وانخفاضاً ، ولينا وقوة ، ومرونة وصلابة . وعن هذا الجمع المختلط كان يصدر ما يصدر ، فيسمعه السامع فيخص فيه انسجاماً ، ويلمس منه توافقاً . ومن هنا عنّ للاستاذ هوكبالد في القرن العاشر أن يوجه نظر المشتغلين بفن الموسيقى إلى هذه الظاهرة والانتفاع بها ، فكانت نشأة علم الهرموني . وكان مبدأ الانتفاع بالأصوات المختلفة التي تكوّن مجتمعة أنغاماً فيها توافق وانسجام » .

وقد أتمّ الاستاذ المؤلف الجزء الاول من الكتاب في ١٦٢ صفحة تتخللها الرسوم الموسيقية وعقّب على فصول الكتاب بمسائل في الموسيقى التطبيقية . وقد لحظت أنه يبدأ هذه المسائل من يسار الكتاب إلى يمينه جرياً على ما هو متبع في المذكرة (النوتة) الأوربية وكان أولى به أن يعرب هذه الطريقة بأن يبدأ بالميز ، إذ ليست هناك أية ضرورة فنية لايثار الطريقة الاوربية .

إن جهاد المؤلف في هذا الكتاب حقيق بكل حفاوة وتكريم وتهنئة ، كما أنه يستوجب شكر كل من يخدم اللغة العزيزة ويرعاها

عبد السلام محمد هارون

الهجوم على اوربا

للملازم اول السيد فرج — ١١٩ صفحة من القطع الوسط — نشرته دار المعارف بمصر

للملازم أول السيد فرج نشاط محمود في نشر الثقافة العسكرية فقد أخرج عدة كتب عن الحرب المستعرة كان آخرها هذا الكتاب الذي تناول موضوعاً شغل أذهان الناس زمناً

فلقد بسط النازيون جناحيهم على القارة الاوربية وأقاموا ما أقاموا من حصون ومعاقل ثم أذاعوا على الناس ما اذاعوا عن قوة هذه الحصون والمعاقل وعن قوى ما لديهم من معدات واستعداد يقف حائلاً دون ان يخطو أقدام الديمقراطيات عتبة هذه القلعة . وظلّ غزو أوربا أملاً تتعلق به الانسانية الجريحة ليكون من ورائه نهاية آلامها ومتاعبها ولتقضي الديمقراطية على آثار الطغيان وتردّه الى ضوابه حتى أقدمت جيوش الحلفاء على الغزو في صقلية اولاً ثم قفزت الى ايطاليا ثم هبطت على الجدار الاطلسي فجعلته خرانة وقضت على حلم النازية .

هذه هي المواضع التي تناولها الكاتب الفاضل وهي موضوعات تحتاج الى كثير من التوسع . فعسى ان يستطيع الكاتب — بعد انتهاء الحرب واستطاعة الحصول على كثير من الوثائق والتقارير — جعل كتابه أكثر اتساعاً وأكثر شرحاً .

الاسلام والنصرانية

مع العلم والمدنية

أصدرته « دار المنار » وهو من تأليف الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده مع شرح وتعليق بقلم السيد محمد رشيد رضا والكتاب دائرة معارف إسلامية ردَّ فيه المؤلف على كثير من الشبهات التي ألصقت بالدين الاسلامي كما بيَّن حقيقة هذا الدين وخدمته للعلم والمدنية وقارن بينه في ذلك وبين المسيحية وذكر نبذة تاريخية لكل منهما . ثم بيَّن حالة المسلمين الحاضرة وبحث علتهم وأمراضهم الاجتماعية كما بين علاجها، فهو كتاب جدير باطلاع الباحثين في الأديان بوجهٍ عام ولا يستغنى عنهُ مسلم ولا مسلمة . وفي آخره بحث فريد في نوعه عن فلسفة ابن رشد ومذاهب المتكلمين بقلم المؤلف أيضاً . ويطلب من « دار المنار » بشارع الأزهار رقم ١٤ بالقاهرة . وثمن النسخة خمسة وعشرون قرشاً وأجرة البريد قرشان .

الليلة الثانية عشرة

للشاعر شكسبير وتعريب محمد عوض ابراهيم بك — نشرته دار المعارف

عني الاستاذ محمد عوض ابراهيم بك بنقل آثار شاعر الانجليز الخالد وليم شكسبير إلى العربية ، فها هو ينقل رواية أخرى من روايات هذا الشاعر هي « الليلة الثانية عشرة » وهذا عمل مشكور وجهد طيب . ولعلّ المعرب الفاضل يولي ترجماته عناية بالغة بالاسلوب ليخلد أدب الشاعر في العربية كما خلد في لغات العالم الاخرى .

ضحية العروس

قصة مصرية — بقلم ابراهيم عز الدين اسماعيل — مطبعة التوكل

هذه قصة طريفة لمأساة فتاة كتبها مؤلفها في مرارة وفي أسلوب جميل ونَفَس شاعري عذب ، ولكنه جرى فيها مجرى الأسلوب الانشائي . غير أنها منبثة عن إشراق جميل في عالم القصة للاستاذ ابراهيم عز الدين اسماعيل مؤلف هذه القصة .

سحر أميركا

بقلم حسن فريد — ٦٨ صفحة من القطع الوسط — المطبعة العصرية

هي خواطر ومشاهد يسردها مؤلف هذا الكتاب بعد رحلته إلى المعرض العالمي الذي أقيم في نيويورك عام ١٩٣٩ وقد كتبها — على حد تعبيره — باللغة السهلة البسيطة وتخللها بعض الفكاهات والحوادث المثيرة . ولكن ما يكاد القارىء يطالع صفحاتها حتى يرى ان المؤلف عني بأشياء خاصة به أكثر من العناية بالموضوع الذي يتبادر إلى ذهن القارىء من عنوان الكتاب .